حقوق الإنسان

لطلاب المستوى الأول من كلية الآداب، قسم اللغة العربية

(المحاضرة الثالثة)

أ.م.د. حسان الأنباري

حقوق الإنسان في الإسلام

منح الإسلام المنضوين تحته حقوقاً قل نظيرها، هذه الحقوق منصوص عليها في القرآن والسنة، والتأريخ شاهد آخر لعدل الخلفاء، لكن بسبب بعد الناس عن تعاليم دينهم، شَعَرَ قسم من الناس ببعد تلك الحقوق عنهم، مع أنّ الحقوق مقررة وثابتة في هذا الدين، وفي القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما يكفي وزيادة لإثبات حقوق الإنسان، وربما قال أحدهم: لكنّا لا نكاد نرى أثراً ملموساً عن تلك الحقوق التي تتكلمون عنها ؟! قلت: إنّ الإسلام كدين قد ضمن للناس حقوقهم كاملة، أمّا على مستوى الأفراد والحكومات، فهذا يرجع إلى مدى التزام الأفراد بتلك الحقوق وتطبيقها على أرض الواقع من قبل الحكام وسنتعرض هنا للحقوق الأساسية ونبدؤها:

بحق المساواة:

حقق الله ــسبحانه وتعالىــ المساواة بين الناس، من حيث أصل خلقتهم، فهم جميعاً ينتمون إلى اصل واحد وهو أصل أبيهم آدم، بصرف النظر عن لونهم وشكلهم وعرقهم، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}فالناس جميعاً يرجعون إلى آدمــعليه السلامــ ومن ضلعه خلقت حواء، ثم بث الله من آدم وحواء الناس جميعاً.

أمّا من حيث قدرتهم على التميّز والإبداع، وفيما يكسبه الأفراد بناءً على جهدهم الذاتي، فهذا أمر راجع إليهم، سواءً أكان ذلك التميز عملاً أو علماً، قال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} فهنالك تفاوت بين البشر من حيث مقدرتهم على إنجاز الأعمال وإتقانها، وهذا الاختلاف سببه الأشخاص أنفسهم.

وفي قدرتهم على تحصيل العلوم واكتسابها لا يستوون، حيث قال الله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} فالعلم ناتج عن كسب الفرد، وهو ليس ناتجاً عن وراثة، إنما يعتمد على جهد الإنسان أيضاً، فقد تجد عائلة علمية، لكن فيهم فرد خرج عنهم، فليس له في العلم رغبة ولا نصيب، وربما خرج من عائلة فلاحية عالماً نحريراً لا يُجارى.

فالمساواة في الأصل الإنساني هي واحدة للجميع، لأهمية تحقيق التماثل والتعادل بين البشر، فلا يوجد فرق بين حاكمهم ومحكومهم، شريفهم ووضيعهم، قويهم وضعيفهم، غنيهم وفقيرهم، فكلهم سواء في المنظور الإسلامي.

وكذلك نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة العاشرة منه على حق المساواة: (لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه).

قال الشيخ محمد الغزالي_رحمه الله_:

(ترجع أهم حقوق الإنسان العامة إلى حقين رئيسيين . المساواة والحرية ، وقد ادعت الأمم الديمقراطية الحديثة أنّ العالم الإنسان مدين لها بتقرير هذين الحقين، فذهب الإنجليز إلى أنهم أعرق شعوب العالم في هذا المضمار !! وزعم الفرنسيون أن هذه

الاتجاهات جميعاً كانت وليدة ثورتهم . وأنكرت أمم أخرى على الإنجليز والفرنسيين هذا الفضل وادعته لنفسها، والحق أنّ الإسلام هو أول من قرر المبادىء الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق).

فالمساواة قد تجلت في الإسلام بصورة واضحة، فهنالك المساواة بين الرجل والمرأة، والمساواة في العقيدة والإيمان، والمساواة في الملكية، والمساواة في التعليم، والمساواة في الأجر والثواب، والمساواة في الإثم والعقاب، ومن أبرز الأدلة على ذلك: ما رواه الإمامان البخاري ومسلم أنّ أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: إنّ قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يُكلمُ فها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فقالوا: ومن يجترئُ عليه إلا أسامةُ حِبُّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟! فكلَّمهُ أسامة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أتَشفَعُ في حدٍّ من حدود الله؟» ثمّ قامَ فاختطبَ، فقال: «يا أيها الناس إنّما أهلكَ الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ، وأيم الله لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمّدٍ سرقت لقطعتُ يَدَهَا».